REFUGEEACADEMY.COM

أكاديمية دراسات اللاجئين

The Academy Of Refugee Studies

أكاديمية دراسات اللاجئين

"سرقة الموروث الثقافي الفلسطيني"

إعداد : هدى محمد عابد

إشراف : د . سوزان أبو السعود

البرنامج : دبلوم الدراسات الفلسطينية 2016/2015

عدد الصفحات : 48

REFUGEEACADEMY.COM

قسم الدراسات والأبحاث

تعهد

يتعهد الباحث بأن هذا البحث لم يسبق نشره لدى أي جهة أخرى، وأنه من حق أكاديمية دراسات اللاجئين التصرف بالبحث مع حفظ حق الباحث.

اسم الباحث من ثلاث مقاطع: هدى محمد عابد

عنوان البحث: سرقة الموروث الثقافي الفلسطيني

عنوان البريد الإلكتروني للباحث: Akhaabed@gmail.com

التاريخ: 29/4/2016

التوقيع:

REFUGEEACADEMY.ORG

تقدير وعرفان

لك الحمد ربي كما ينبغي لنور وجهك وعظيم سلطانك أن هديتني لهذا وما كنت لأهتدي لولا هداك وأنرت بصيرتي ووفقتني وفتحت عليّ ووهبتني حب فلسطين والعمل لأجلها....

إلى فلسطين التي يتغلغل حبها في عروقي فتمدني بالطاقة لمزيد من العمل....

إلى والديّ اللذان غرسا فيّ حب فلسطين حتى النخاع رغم نشأتي بعيداً عنها....

إلى أكاديمية دراسات اللاجئين والعاملين عليها التي فتحت لي مزيد من الأبواب لأعلم المزيد عن فلسطين وأعمل من أجل فلسطين....

إلى قسم الأبحاث في الأكاديمية على تقديم العون والدعم ومراعاة الظروف وتسهيل الأمور....

إلى د. سوزان التي لم تبخل بالنصيحة والمعلومة فكانت أختاً وصديقة قبل أن تكون مشرفة....

إلى أسرتي الصغيرة التي تقف إلى جواري وتدعمني...

إلى أ. عبد اللطيف أبو هاشم الذي لم يبخل علي بكتبه ووقته...

إلى أ. هلا العشي التي جادت عليّ بخلاصة بحثها....

إلى مكتبة التخطيط التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية ومؤسسة القدس الدولية والعاملين فيهما على التعاون وعلى الكتب القيمة ...

إلى هؤلاء جميعاً كلماتي لا تفيكم حقوقكم،

فلكم كل الشكر والعرفان والامتنان والتقدير

جزاكم الله خيراً وبارك فيكم

REFUGEEACADEMY.ORG

الفهرس

الفهرس 4
ملخص 7
Abstract 8
المقدمة 9
مشكلة البحث 9
أهمية البحث 10
أهداف البحث 11
أسئلة البحث 11
مسلمات البحث 11
منهج البحث 12
حدود البحث 12
مصطلحات البحث 12
هيكل البحث 12
المبحث الأول: الموروث الثقافي الفلسطيني 14
المطلب الأول: تعريف التراث 14
المطلب الثاني: أقسام الموروث الثقافي 17
المطلب الثالث: العوامل المؤثرة على الموروث الثقافي الفلسطيني 18

REFUGEEACADEMY.ORG

المطلب الرابع: حماية الموروث الثقافي في القانون الدولي: 18
المبحث الثاني: تاريخ استكشاف فلسطين وأهداف العدوان على التراث الفلسطيني 20
المطلب الأول: أهمية البحث في تاريخ فلسطين 20
المطلب الثاني: علم الآثار التوراتي 22
المطلب الثالث: تاريخ استكشاف فلسطين 23
المطلب الرابع: أهداف وأسباب العدوان على التراث الفلسطيني 26
المطلب الخامس: المؤسسات المسؤولة عن العدوان الصهيوني على التراث الفلسطيني 28
المبحث الثالث: تدمير وسرقة الآثار الفلسطينية وتغيير أسماء المواقع الأثرية..... 30
المطلب الأول: تدمير القرى والمدن الفلسطينية 30
المطلب الثاني: التنقيب عن الآثار والاستيلاء عليها 32
المطلب الثالث: علاقة الجدار العازل والمستوطنات بسرقة التراث 34
المطلب الرابع: تهويد مسميات المواقع الفلسطينية..... 35
المبحث الرابع: سرقة الفولكلور الفلسطيني 37
المطلب الأول: سرقة الملابس الشعبية الفلسطينية 38
المطلب الثاني: سرقة الأكلات الشعبية الفلسطينية 39
المطلب الثالث: سرقة الفنون الشعبية والتراث الشفوي 40
الخاتمة 42

REFUGEEACADEMY.ORG

قائمة المراجع 44

الملاحق 47

الملحق الأول 48

الملحق الثاني 49

REFUGEEACADEMY.ORG

ملخص

فلسطين ملتقى القارات ومهد الديانات السماوية، ذلك جعلها أرض تتابعت عليها الحضارت، مما أدى إلى تنوع كبير وواسع في مكونات الموروث الثقافي الفلسطيني. هذا التنوع أعطى الهوية الفلسطينية والتراث الفلسطيني أصالة جعلتهما هدفاً للعدوان الاستعماري الصهيوني، وعرّضهما لكافة أشكال السرقة والتشوية والطمس. نشأت فكرة السرقة مع بداية فكرة استعمار أرض فلسطين وإنشاء الكيان الصهيوني، وهدفت إلى خلق هوية وتراث للشعب اليهودي المزعوم. وتم اختراع مايسمى بعلم الآثار التوراتي ليحقق مزاعم وأساطير أرض الميعاد وعودة شعب الله المختار إليها والوعد الإلهي و"إسرائيل" القديمة منبع الحضارة الغربية. بدأت السرقة بالبحث عن آثار الشعب اليهودي، وامتدت لتدمير الآثار الإسلامية والمسيحية والمواقع الأثرية الفلسطينية، ثم سرقة الآثار، ووصلت إلى سرقة الفلكلور الفلسطيني بكل مكوناته. ورغم الحماية الدولية للتراث الفلسطينية والمواقع الأثرية الفلسطينية في القانون الدولي، إلا أن دولة الكيان الصهيوني تضرب بكل القوانين والأعراف والمعاهدات عرض الحائط وتنتهكها بصورة سافرة.

تلفت هذه الدراسة عناية أبناء الشعب الفلسطيني لمزيد من العمل لنشر التراث الفلسطيني والتمسك به وعرضه واستخدامه في جميع المحافل والمؤتمرات والمناسبات. فالفلسطينيون بحاجة إلى العودة إلى تراثهم الأصيل ومعرفة المزيد عنه وتعريف الآخرين به وبمكوناته وغرس حبه في نفوس أبناءهم وأجيالهم القادمة. رغم كل الجهود المبذولة لحماية التراث الفلسطيني، إلا أنها قليلة مقارنة بالعمل الدؤوب من قبل الصهاينة للاستيلاء عليه وتهويده ونشر ذلك في جميع أنحاء العالم على أساس أنه "تراث ثقافي يهودي".

REFUGEEACADEMY.ORG

Abstract

Palestine is the land where the three continent meet and the main three religions gather. This enriched the history of Palestine by passing on many civilizations which built their cities all over the land of Palestine. So, this gave the Palestinian Cultural Heritage (PCH) diversity and special beauty. This diversity in cultural heritage gave authenticity which let the Zionist colonialist to steel and modify the real PCH. The idea of steeling the PCH came up at the same time when the Zionist thought of occupying the land of Palestine. Their objective was to put a fake identity and heritage for the Zionists. From that, they invented what so called Biblical Archaeology to make the story of the return land and the return of the God's chosen people and the God's promise for them to own the old holy land. The Zionists started theft by searching about their fake heritage, at the same time by destroying the obvious Islamic and Christian heritage as well as steeling the Palestinian's folklore. Thorough the international protection of the PCH in the international law, the Zionists have no care about these laws and conventions that protect the PCH.

This study concentrates and opens the eyes of the Palestinian people to the importance of the PCH. In addition, the Palestinians should publish and show the PCH all over the world so as to be recognized for the people of Palestine only. At the same time, they should teach the new Palestinian generations about their PCH by putting it in their curriculums. From our studies, the work to save the PCH is not adequate in comparison with the theft that is done by the Zionists. As they are trying very hard to steel, possess the PCH, modify it and publish it all over the world as the Jewish Cultural Heritage.

REFUGEEACADEMY.ORG

المقدمة

فلسطين أرض الحضارات ومهد الديانات ومكان إلتقاء قارات العالم القديم الثلاث .منذ بدايات ضعف الدولة العثمانية وماقبل الإنتداب البريطاني، عمل العالم الأنجلوسكسوني عبر عمليات استكشاف آثار فلسطين على تفسير تاريخ هذه المنطقة من العالم حسب الروايات المزعومة للتوراة لتبرير إيجاد كيان استعماري يمثل عودة المالك الشرعي للأرض الفلسطينية حسب زعمهم وكذبهم .وقد تم البحث في آثار فلسطين بناءاً على روايات التوراة لا غير، ومالم يوافق التوراة تم تجاهله .أما ما وُجد فقد حُوّل وحُوّر ليناسب الرواية التوراتية رغم أنه لا يمت بصلة لها .ثم توالت عمليات السرقة والنهب ونسبتها إلى الوجود اليهودي عبر فترة الإنتداب البريطاني ثم طوال فترة الاحتلال الصهيوني ولا زالت حتى يومنا الحاضر.

السرقة والنهب والتزوير طالت كل ما يمت للموروث الثقافي الفلسطيني بصلة .بدءاً بالآثار الفلسطينية من مواقع وقرى ومباني وحتى قبور وأضرحة وأوقاف إسلامية ومسيحية وتم تغيير أسماءها بأسماء توراتية وعبرانية .ثم امتدت إلى الموروث الفولوكلوري اللامادي من قصص وحكايات وأهازيج وأغاني، والمادي من ملابس وأكلات.

مشكلة البحث

فلسطين في مركز متوسط بين الشرق والغرب، وهي حلقة الوصل بين آسيا وأوروبا وأفريقيا .لذلك تنافس على احتلالها واستيطانها مختلف الأمم التي مرت عليها مما أدى إلى كونها مهد للحضارات .

تم الاتفاق بين العالم الأنجلوسكسوني والحركة الصهيونية على إيجاد كيان إستيطاني داخل فلسطين، ولإضفاء هوية لهذا الكيان دأبوا على سرقة كل ما يمكن سرقته من الموروث

REFUGEEACADEMY.ORG

الثقافي الفلسطيني أينما كان وكيفما كان وتم تحويره ونسبته إلى الشعب اليهودي وإلى الرواية التوراتية المزعومة .لذلك كان لا بد من إعادة فهرسة وتدوين وتصنيف وترميم وصيانة كل الموروث الثقافي الفلسطيني الذي تم الإستيلاء عليه.

سؤال البحث الرئيس كيف ولماذا تمت سرقة الموروث الثقافي الفلسطيني؟

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في كونه يتناول عدة مواضيع متداخلة ومتشابكة لكنها تدور في فكرة واحدة وأساس واحد .هذا الأساس هو الحفاظ على الحق الفلسطيني في المدن والقرى السليبة والتي تتغير أسماءها يوماً بعد يوم، والحفاظ على الهوية الفلسطينية المميزة للشعب الفلسطيني بكل تفاصيلها .

كما تكمن أهمية هذا البحث في الكشف عن السرقات المطردة من قبل الحركة الصهيونية للتراث الفلسطيني بكافة جوانبه، وسرعة تغيير أسماء المواقع الفلسطينية إلى مسميات توراتية وطلب ضم بعض هذه المواقع والملابس والأكلات التراثية للتراث الثقافي لدولة الاحتلال.

إن هذه التحويرات التي يتعرض لها الموروث الثقافي الفلسطيني ممنهجة ومدروسة من قبل إختصاصيين في هذا المجال، لذلك كان من واجب الباحث الفلسطيني والعربي وحتى الأجنبي معرفة أصول هذا الموروث والذي تعرض للتزييف من قبل الحركة الصهيونية على أساس أنه ينتمي إلى التوراة وإلى الشعب اليهودي.

نتائج البحث مهمة حيث يمكن الإستفادة منها في مجال الحفاظ على الهوية الفلسطينية وتعزيزها، الأبحاث المفصلة، الفلكلور الفلسطيني، ودحض الادعاءات الصهيونية .

REFUGEEACADEMY.ORG

أهداف البحث

يهدف البحث إلى ما يلي:

- تسليط الضوء على المحاولات الصهيونية لسرقة كل مايمت للموروث الثقافي الفلسطيني وتزوير الحقائق لإثبات أحقيته التاريخية في الوجود على أرض فلسطين .

- استعراض بعض المواقع الفلسطينية التي تم تدميرها وسرقتها من قرى ومدن ومزارات وقبور وأماكن أثرية.

- التأكيد على الهوية الفلسطينية للموروث الثقافي الذي استولى عليه الاحتلال الصهيوني.

- استعراض ما تم سرقته من الموروث الفلكلوري الفلسطيني المادي واللامادي من قبل الاحتلال الصهيوني.

أسئلة البحث

- كيف يمكن تصنيف الموروث الثقافي الفلسطيني؟

- كيف تسلسل العدوان على التراث الفلسطيني؟ وماذا كانت أهدافه؟

- كيف تمت عمليات السرقة الصهيونية للمواقع الفلسطينية؟

- ماهي الموروثات الفلكلورية الفلسطينية التي تم سرقتها ونسبتها إلى التراث الصهيوني المزعوم؟

مسلمات البحث

أرض فلسطين سكنها الكنعانيون قبل الوجود اليهودي بآلاف السنين .وبسبب مركزها المتوسط مرّ عليها مختلف الشعوب وتركوا وراءهم مختلف الحضارات التي أغنت الموروث

REFUGEEACADEMY.ORG

الفلسطيني وأثرته . الوجود اليهودي على أرض فلسطين لم يثبت في أي آثار أو عمليات تنقيب أو حفريات.

منهج البحث

اعتمدت طريقة البحث على المنهج التاريخي والإقليمي لإبراز أن فلسطين هي التاريخ والحضارة وهي لب الإقليم على الخارطة الجغرافية. تم الاستعانة بمؤرخين وتم عمل مقابلات شخصية للاطلاع على أنواع السرقات التي طالت التراث الفلسطيني.

حدود البحث

يتناول البحث دراسة السرقات الصهيونية للموروث الثقافي الفلسطيني على أرض فلسطين، في مرحلة ضعف الدولة العثمانية قبل سقوطها أي في القرن التاسع عشر، وخلال فترة الانتداب البريطاني، مروراً بالاحتلال الصهيوني حتى وقتنا الحاضر.

مصطلحات البحث

الموروث الثقافي، علم الآثار التوراتي، استكشاف فلسطين، المواقع الأثرية الفلسطينية، الفلكلور الفلسطيني

هيكل البحث

تم تقسيم الدراسة إلى أربعة مباحث هي:

المبحث الأول :الموروث الثقافي الفلسطيني وتم تقسيمه إلى أربعة مطالب، الأول تعريف التراث، الثاني أقسام الموروث الثقافي، أما الثالث العوامل المؤثرة على الموروث الثقافي، والرابع حماية الموروث الثقافي في القانون الدولي.

المبحث الثاني :تاريخ وأهداف استكشاف فلسطين وتم تقسيمه إلى خمسة مطالب، الأول أهمية البحث في تاريخ فلسطين، الثاني علم الآثار التوراتي، الثالث تاريخ استكشاف فلسطين،

REFUGEEACADEMY.ORG

أما الرابع أهداف وأسباب العدوان على التراث الفلسطيني، والخامس المؤسسات المسؤولة عن العدوان الصهيوني على التراث الفلسطيني.

المبحث الثالث :سرقة الآثار الفلسطينية وتغيير أسماء المواقع الأثرية وتم تقسيمه إلى أربعة مطالب، الأول تدمير المدن والقرى الفلسطينية، الثاني التنقيب عن الآثار والاستيلاء عليها، أما الثالث علاقة الجدار العازل والمستوطنات بسرقة التراث، والرابع تهويد مسميات المواقع الفلسطينية.

المبحث الرابع :سرقة الفلكلور الفلسطيني وتم تقسيمه إلى ثلاثة مطالب، الأول سرقة الملابس الشعبية الفلسطينية، الثاني سرقة الأكلات الشعبية الفلسطينية، والثالث سرقة الفنون الشعبية والتراث الشفوي.

وفي الختام خلصت الدراسة إلى بعض النتائج ووضعت بعض التوصيات.

REFUGEEACADEMY.ORG

المبحث الأول: الموروث الثقافي الفلسطيني

إن التراث الثقافي هو أحد أهم مكونات حفظ الهوية لأي شعب من الشعوب، فهو مرآة لحضارة الأمة، وسجل لتاريخ من مرّ من الشعوب، وهو سمة تميز كل شعب عن الآخر. والموروث الثقافي الفلسطيني غني بغنى الحضارات المتتابعة التي استوطنت أرض فلسطين، وعمّرتها، وتركت وراءها موروث تناقلته الأجيال التالية. هذا المبحث سيتناول تعريف التراث، العوامل المؤثرة فيه، أقسامه وحمايته في القانون الدولي.

المطلب الأول: تعريف التراث

التراث لغةً: أصله ورث ووراث وأبدلت الواو تاء فصارت تراثاً ، والتراث ما يخلفه الرجل لورثته من مال أو مجد. والتراث والإرث والميراث مترادفة ، وإن كان بعض اللغويين يرى أن الميراث فى المال والإرث فى الحسب بدليل أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث ابن مربع الأنصارى إلى أهل عرفة فقال اثبتوا على مشاعركم فإنكم على إرث من إرث إبراهيم ، وإرث إبراهيم ليس مالاً ولكنه دين وعلم وهداية.[1]

أما اصطلاحاً: اختلف الكتّاب في تعريف التراث وحتى في تقسيماته، لكنهم اتفقوا في معظم أنواعه. منهم من عرّف التراث الثقافي بأنه: كل ماخلده الإنسان من شواهد روحية أو مادية في تراثه الفكري، ورقيه الإنساني، سواءاً أكان موروثاً لا مادياً كالحكايات والقصص والأساطير والأهازيج والرقصات الشعبية، أم كان تراثاً ملموساً (مادياً) كأماكن العبادة، والأزياء

[1]) جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور(711ه) لسان العرب،ج2، ط3، بيروت: دار إحياء التراث،1999م، ص227-228

REFUGEEACADEMY.ORG

التقليدية، والحلي، وغيرها من المشغولات، ويتمتع بقيمة فنية وتاريخية، وينبغي الحفاظ عليه، والعمل على توظيفه لصالح الحاضر والمستقبل.[2]

ومنهم من أطلق مصطلح التراث الشعبي على الأفكار، والمعتقدات، والعادات الشعبية ووسائل ممارستها، مما يعني أن المفهوم شمل الآداب والفنون، مثل: الشعر، والغناء، والرقص، والمعتقدات، والقيم والعادات والتقاليد، والاحتفالات الدينية، والممارسات الطبيعية. ومنهم من شملت دراسته للتراث: الأغنية الشعبية، والرقص الشعبي، والحكاية الشعبية، وقصص الخوارق والمأثورات، والعقائد الشعبية، والخزعبلات والأقوال السائدة بين الناس، ودراسة العادات والممارسات المنزلية، وأنماط الأبنية، وأدوات البيت، كذلك الظواهر التقليدية والنظام الاجتماعي، أي أن التراث عند هؤلاء هو موروثات ثقافية ناتجة عن العقلية القديمة، ولا من علاقة له بأي شكل أشكال العقائد الدينية.

وهناك من أضاف على التعريف السابق أمثلة توضح مجالات التراث، فجعل التراث المادي يضم كل ما تراه العين، والتراث الفكري أو الذهني يضم كل ما أبدعه الفكر، والتراث الفني يضم كل أشكال الإبداع الفني، والممارسات الطقوسية وغير الطقوسية. كما ضم هؤلاء إلى التراث كل الثقافة المادية: الأسوار، والقلاع، والحصون، والمواقع الأثرية، والسوق، والخان، والبئر، والحي، والحوش، والمنزل بأعمدته ونوافذه وقناطره.[3]

---

[2]) عبد الرحمن المغربي (2011) الموروث الثقافي في فلسطين والتحديات والمسؤولية المجتمعية للجامعات في مواجهتها: فضح ممارسات احتلال التاريخ، نابلس: مؤتمر المسؤولية المجتمعية للجامعات الفلسطينية، ص2

3) هالة خالد أبو طاقية (2015) الجهود الفلسطينية الشعبية والرسمية لحماية التراث الشعبي الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة (1965-2012)، غزة: الجامعة الإسلامية، ص2-3

REFUGEEACADEMY.ORG

أما منظمة اليونسكو[4] فقد عرّفت التراث الثقافي بأنه: ميراث المقتنيات المادية وغير المادية التي تخص مجموعة ما أو مجتمع لديه موروثات من الأجيال السابقة، وظلت باقية حتى الوقت الحاضر ووهبت للأجيال المقبلة.[5] ولكنها أعادت تعريف التراث الثقافي في اتفاقيتها لحماية التراث الثقافي والطبيعي لأغراض هذه الاتفاقية بأنه:

الآثار: الأعمال المعمارية، وأعمال النحت والتصوير على المباني، والعناصر أو التكاوين ذات الصفة الأثرية، والنقوش، والكهوف، ومجموعات المعالم التي لها جميعاً قيمة عالمية استثنائية من وجهة نظر التاريخ، أو الفن، أو العلم.

المجمعات: مجموعات المباني المنعزلة أو المتصلة، التي لها بسبب عمارتها، أو تناسقها، أو اندماجها في منظر طبيعي، قيمة عالمية استثنائية من وجهة نظر التاريخ، أو الفن، أو العلم.

المواقع: أعمال الإنسان، أو الأعمال المشتركة بين الإنسان والطبيعة، وكذلك المناطق بما فيها المواقع الأثرية، التي لها قيمة عالمية استثنائية من وجهة النظر التاريخية، أو الإثنولوجية[6]، أو الأنثروبولوجية[7]، أو الجمالية.[8]

REFUGEEACADEMY ORG

4) اليونسكو: منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، تم إنشاءها بعد مؤتمر لندن عام 1945، اشتركت فيه الحكومتان البريطانية والفرنسية، ووافقت الأمم المتحدة على تبعية هذه المنظمة لها عام 1946 (هالة أبو طاقية: المصدر السابق ص3)

5) الموقع الرسمي لمنظمة اليونسكو، مكتب القاهرة، استرجعت بتاريخ 2016/4/1
/http://www.unesco.org/new/ar/cairo/culture/tangible-cultural-heritage

[6]) الإثنولوجيا: علم **يختصّ بالبحث والدراسة عن نشأة السلالات البشرية، والأصول الأولى للإنسان، وخصائص الشعوب اللغوية و الثقافية والسلالية**

[7]) الأنثروبولوجيا: علم يختص بدراسة سلوك الإنسان في الماضي والحاضر

8) اتفاقية اليونسكو لحماية التراث الثقافي والطبيعي التي أقرها المؤتمر العام في دورته السابعة عشرة لعام 1972، باريس، ص4

رغم التباين الواضح في تعريف الموروث الثقافي إلا أن جميع التعريفات اتفقت على أنواع التراث التي تندرج تحت أقسامه، ولكن الدراسة ستتبنى تعريفاً يجمع بين هذه التعريفات. فالتراث هو ما انتجته مجموعة من البشر نتيجة لعيشهم سوياً في منطقة جغرافية وتطوّر حضارتهم عبر الأزمان المتتابعة حتى وصل إلى وقتها الحاضر وتداوله أبناءها. وستقسم الدراسة الموروث الثقافي إلى: موروث ثقافي مادي، وموروث ثقافي غير مادي أو شعبي.

المطلب الثاني: أقسام الموروث الثقافي

أولاً: الموروث الثقافي المادي:

يتكون من: المواقع الأثرية (مساجد، كنائس، أديرة، قصور، مراكز المدن التاريخية "البلدات القديمة"، قرى، مقامات، خانات)، البيوت بمافيها من أدوات بناء وأقواس ونوافذ وأعمدة، الحارات، الأروقة والأسبطة، المزارات، الأسواق، الأدوات التراثية، النقود، الحرف والصناعات (صناعة الصابون والزيت، الفخار، الخزف، الزجاج، الخيزران، التطريز، النسيج، النحاس، الصياغة)، الأزياء والملابس الشعبية، الحلي والزينة، الأكلات والمشروبات الشعبية، الطب الشعبي (التجبير، التخريم، المعالجة بالأعشاب، معالجة الجروح والحروق، التشطيب، الكي، كاسات الهواء).

ثانياً: الموروث الثقافي غير المادي:

يتكون من عدة أنواع، تشمل: الحكايات والقصص الشعبية، الأمثال، الأغاني الشعبية (المشاعية، الرعوية، الأعراس، الطهور،الاحتفالات الدينية، الحزن، أغاني الصغار)، الموسيقى، الرقصات الشعبية (الدبكة، الحاشي، اللفحة، الفاردة أو العارضة، الحناء، الجوفية)، العادات

REFUGEEACADEMY.ORG

REFUGEEACADEMY.ORG

والتقاليد، الألغاز والفوازير، الألعاب الشعبية، الاحتفالات الموسمية والمهرجانات، اللهجات، القضاء العشائري.[9]

المطلب الثالث: العوامل المؤثرة على الموروث الثقافي الفلسطيني

– العامل الأول: يتعلق بموقع فلسطين وجغرافيتها، فكونها همزة الوصل بين أوروبا وآسيا وأفريقيا، جعلها في موقع متوسط بين مختلف الحضارات: الرومانية، والفارسية، والفرعونية؛ فاستوطنها العديد من الشعوب ومرت عليها الكثير من الحضارات. كما أن موقعها، جعلها ملتقى للطرق التجارية والقوافل، وممراً للجيوش الغازية والمتحاربة قديماً، والجيوش الاستعمارية حديثاً.

– العامل الثاني: يتعلق بالناحية الدينية، فأرض فلسطين كانت وطناً لجميع الديانات السماوية. نحوها توجه موسى، وفيها ولد عيسى، وإليها أُسري بمحمد عليهم الصلاة والسلام، فصارت مهوى لأفئدة المؤمنين وحتى الطامعين من جميع أنحاء العالم؛ ولهذا قامت الحروب الصليبية قديماً، وصار الاستعمار الصهيوني بمباركة أنجلوسكسونية[10] حديثاً.[11]

المطلب الرابع: حماية الموروث الثقافي في القانون الدولي:

يتمتع الموروث الثقافي بحماية خاصة في القانون الدولي الإنساني، وتمثل الاتفاقات والمعاهدات الدولية والقوانين والأنظمة إطاراً عاماً لحماية التراث الثقافي وطنياً ودولياً. ويُعتبر الاعتداء على الممتلكات الثقافية لأي شعب هو اعتداء على التراث الثقافي لشعوب العالم. هذا ما نصت عليه اتفاقية لاهاي لحماية الممتلكات الثقافية في حالة النزاع المسلح عام 1954.

---

[9]) عوض سعود عوض (1983) دراسات في الفولكلور الفلسطيني، ط1، د.م.: منظمة التحرير الفلسطينية، دائرة الإعلام والثقافة.
يسرى جوهرية عرنيطة (1997) الفنون الشعبية في فلسطين، ط3، أبو ظبي: منشورات المجمع الثقافي، هالة أبو طاقية: مصدر سابق

[10]) يقصد بمصطلح الأنجلوسكسوني: التحالف البريطاني الأمريكي

[11]) عبد الرحمن المغربي: مرجع سابق، ص4

REFUGEEACADEMY.ORG

من المعاهدات التي تضمنت حماية الموروث الثقافي: اتفاقية لاهاي لعام 1907م، واتفاقية لاهاي لعام 1923 لحالة الحروب الجوية، وميثاق روريخ[12] بواشنطن 1935، وميثاق اليونسكو عام 1945، واتفاقية لاهاي لعام 1954 وبروتوكولها الأول، ومعاهدتا اليونسكو لعام 1970 و1972، والبروتوكولان الإضافيان لاتفاقيات جنيف الأربعة عام 1977، والنظام الأساسي لمحكمة الجنايات الدولية عام1998، والبروتوكول الثاني لاتفاقية لاهاي عام 1999، والإعلان العالمي لحماية التراث الثقافي من التدمير المتعمد سنة 2003.[13]

خصص القانون الدولي الإنساني البروتوكول الأول التابع لاتفاقية لاهاي عام 1954 لحماية الممتلكات الثقافية تحت الاحتلال والذي نص على: أن تتعهد دولة الاحتلال بمنع تصدير الممتلكات الثقافية للأراضي المحتلة ،واتخاذ الاجراءات اللازمة لمنعه. كما تتعهد بحراسة هذه الممتلكات في حال نقلها من الأراضي المحتلة، وتسليم هذه الممتلكات عند انتهاء العمليات الحربية. أيضاً لا يجوز لدولة الاحتلال احتجاز الممتلكات الثقافية كتعويضات، ويجب عليها اتخاذ الاجراءات الوقائية لحماية هذه الممتلكات.

ثم جاء البروتوكول الثاني لاتفاقية لاهاي عام 1999 لمنع أي عمليات تنقيب عن الآثار تحت الاحتلال إلا ماكان لحماية الممتلكات الثقافية، كما منع إجراء أي تغيير لهذه الممتلكات تحت الاحتلال[14].

[12]) روريخ: نيكولاس سي روريخ، مثقف روسي وهو الملهم الأول للمعاهدة الخاصة بحماية المؤسسات الفنية والعلمية والآثار المدمرة والتي وقعت بواشنطن في 1935/4/15م

[13]) حسن جوني (2010) تدمير الأعيان الثقافية أو احتلال التاريخ، الصليب الأحمر: مجلة الإنساني، العدد 47، شتاء 2009/2010، ص11

[14]) حسن جوني: مصدر سابق، ص11-12

REFUGEEACADEMY.ORG

إن التنوع الكبير في الموروث الثقافي الفلسطيني الذي نتج عن تتابع الشعوب وتراكم الحضارات أدى إلى اختلافات في تقسيماته مع بقاء أنواعه، ولعل موقع فلسطين المتوسط ومكانتها في الديانات الثلاث زاد من تنوع هذا الموروث، فجاءت التشريعات الدولية والاتفاقات والمعاهدات والقوانين المتعددة لحفظ هذا التراث من الضياع خاصة أنه تحت الاحتلال، لكن الغطرسة الصهيونية لا تلتفت للقانون ولا تلتزم بالمعاهدات.

المبحث الثاني: تاريخ استكشاف فلسطين وأهداف العدوان على التراث الفلسطيني

لفلسطين أهمية خاصة تختلف عن أي مكان في العالم، فبالإضافة إلى مكانتها الدينية، وكونها الجسر الواصل بين القارات الثلاث، فهي مهد للحضارات المختلفة التي تركت آثارها على الأرض أو مدفونة في رمالها. تناثرت أخبار هذه الحضارات وهذه الآثار في كتابات من مرّ بهذه البلاد من رحالة وحجاج، سجلوا فيها ملاحظاتهم الوصفية ومذكراتهم وماسمعوه من أخبار البلاد. هذه الكتابات كانت ملاحظات شخصية تفتقر إلى روح النقد والبحث العلمي رغم أنها ألقت ضوءاً على بعض أحوال البلاد وطبائع أهلها ووصفت المواقع الأثرية. ومن ناحية أخرى، كان لأساطير التوراة التي تم بعثها وبث الروح فيها وتصويرها على أنها حقائق دور كبير في تغيير الصورة الحقيقية للتاريخ الفعلي لفلسطين.

المطلب الأول: أهمية البحث في تاريخ فلسطين

تعود أهمية البحث في تاريخ فلسطين إلى عاملين:

- الأهمية الدينية لفلسطين في الديانات الثلاث، الاسلام والمسيحية واليهودية.

REFUGEEACADEMY.ORG

– المطامع الاستعمارية والصراع العربي الصهيوني.[15]

كانت فلسطين قبل الإسلام محج المسيحيين واليهود، ومكان مقدس يأتيه الرحالة من كل مكان فيقضون فيه فترات ثم يعودون من حيث أتوا. وحين دخلها الفتح الإسلامي، اعتبر المسيحيون واليهود أنها وقعت تحت استعمار إسلامي. ولعلنا نشير هنا إلى ما كتبه كولومبوس في كتابه التنبؤات أو الرؤيا من أنه يسعى لتحقيق أهداف ونبوءات العهدين القديم والجديد، كما نشير إلى رسالته إلى ملكي إسبانيا فرديناند وإيزابيلا التي ضمنها هدفه الأسمى من رحلاته. إذ ذكر أنه يريد أن يكتشف ممالك ومدن جديدة ويضمها إلى التاج الملكي الإسباني، يهدي الشعوب إلى المسيحية، ثم يجندهم للمشاركة فيما أسماه "حرب الحياة أو الموت ضد إمبراطورية محمد"، وأن هدفه النهائي هو استعادة الأرض المقدسة تمهيداً لنزول مملكة الله على جبل صهيون.[16]

استغلت حركتا الاستعمار والصهيونية العقيدة المتمثلة في الكتاب المقدس، وأدخلتا الديانتين اليهودية والمسيحية متمثلتين في الكتاب المقدس إلى حقل الصراع مع الشعوب المستعمرة، العربية والإسلامية. أما اختيار العنصر اليهودي فيعود إلى توافق المصالح بين الجماعات اليهودية والأوروبية. فمن مصلحة اليهود التخلص من الكراهية الأوروبية لهم، ومن مصلحة الأوروبيين التخلص من اليهود ونقلهم من خارج العالم الغربي.[17]

تمكنت حركة الاستعمار من إقناع الرأي العام الغربي بأن الهدف من وراء الاستعمار إنما هو استعادة أرض التوراة وإعادة اليهود إلى أرضهم، وتم ذلك من خلال بعث أساطير التوراة والتعامل معها على أساس أنها حقائق. من هذ الأساطير: شعب الله المختار، "إسرائيل" القديمة

---

[15]) عبد الرحمن المغربي: مصدر سابق، ص5

[16]) نبيل علقم (2007) العدوان الإسرائيلي على التراث الفلسطيني، رام الله: جامعة القدس المفتوحة، برنامج البحث العلمي والدراسات العليا، المؤتمر الأول للتراث الشعبي الفلسطيني، ص182

[17]) عبد الوهاب المسيري (1999) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج2، القاهرة: دار الشروق، ص44.

REFUGEEACADEMY.ORG

منبع الحضارة الغربية، الوعد الإلهي وأرض الميعاد[18]، وكنتيجة لهذه الأساطير ظهر مصطلح علم الآثار التوراتي.

المطلب الثاني: علم الآثار التوراتي

لعب النص التوراتي المزعوم دوراً في رواية تاريخ فلسطين، فوضع تاريخه ولغاته وفنونه وآثاره المادية في سياقات لاتنتمي إلى الواقع بقدر ماهي صور متخيلة مستمدة من الأساطير التوراتية، مما أعطى علم الآثار في الشرق العربي بصورة عامة خصوصية مغلقة وثابتة، بحيث لا تلمسه أي مكتشفات جديدة، ولا تتغير ثوابته بأي خبرات ولا تطورات، وسمي هذا العلم ب"علم الآثار التوراتي"، وهو فرع آخر غير علم الآثار. كان الهدف من هذا العلم، التنقيب عن الآثار القديمة واستخدامها كمستندات تربط بين الحق الثابت وبين الكيان الاستعماري الذي أُنشيء على أرض فلسطين من يهود مختلفي الهويات والقوميات تحت زعم أنهم أصحاب "أرض التوراة". وتركز اهتمام البعثات الأثرية الغربية التي تدفقت على أرض فلسطين في أواخر القرن التاسع عشر على الخلفية التاريخية للتوراة، وكانت تقارير هذه البعثات عن الآثار الفلسطينية تُقدَم في إطار توراتي، وتختلق روابط بين مدن وقرى فلسطينية وبين أسماء وأحداث توراتية، وتُصوِّر إقامة الكيان الاستعماري اليهودي وسلب الأراضي الفلسطينية وتدمير النسيج الاجتماعي لهم، على أنه تحقيق للوعد الإلهي وللرواية التوراتية.[19]

[18]) سهيلا الشلبي، شادية العدوان (2011) المسوحات والتنقيبات الأثرية في فلسطين والوعي لأبعادها منذ القرن التاسع عشر حتى الحرب العالمية الأولى، ج5، الأردن: المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، العدد4، ص21، نبيل علقم: مصدر سابق، ص183

[19]) محمد الأسعد (2010) مستشرقون في علم الآثار، ط1، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ص8-9-10

REFUGEEACADEMY.ORG

REFUGEEACADEMY.ORG

المطلب الثالث: تاريخ استكشاف فلسطين

كان نابليون بونابرت أول من نادى بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين رغم عداءه الشديد لهم، وكان هدفه من ذلك إيقاف استيلاء بريطانيا على التجارة والبحار، وإيقاف توسع نشاطاتها الاستعمارية. لكن بونابرت هزم على أسوار عكا وعاد أدراجه إلى مصر عام 1799.[20]

تنبه الإنجليز إلى أهمية موقع فلسطين فقاموا بتشكيل جمعية باسم "رابطة فلسطين Palestine association" عام 1804 بهدف جمع معلومات عن جغرافية الأرض المقدسة وسكانها ومناخها وتاريخها، ولكن هذه الجمعية لم تحقق شيئاً يذكر. ثم في عام 1830 أُنشأت "الجمعية الجغرافية الملكية Royal Geographic Society" ولكنها في سنواتها الأولى لم تكن قادرة على عمل الكثير.[21]

شهدت الفترة مابين 1831-1840 اهتماماً متزايداً من البريطانيين فأُنشأت أول قنصلية لهم في القدس عام 1838 التي كانت بداية المشاريع البريطانية لتوطين اليهود. وفي نفس العام، قام قس أمريكي يدعى إدوارد روبنسون بدفع عملية التعرف إلى فلسطين إلى مرحلة عملية، فزار المنطقة بنفسه متتبعاً إشارات التوراة، ولما عاد نشر كتاباً بعنوان "أبحاث توراتية في فلسطين" عام 1941، نال عليه الميدالية الذهبية من الجمعية الجغرافية الملكية. ثم قام برحلة أخرى عام 1852 ليضيف المزيد لما جمعه في رحلته الأولى ونشره في كتاب "أبحاث توراتية جديدة". روبنسون لم يكن مهتماً بالآثار ولا بالتاريخ الطبيعي أو عادات أهل البلاد، وإنما كان يريد تحديد مواقع التوراة وبالتالي يعتبر أول رحّالة علمي زار فلسطين. جاء من بعده عدد من الرحالة

---

[20] سهيلا الشلبي، شادية العدوان: مصدر سابق، ص20، روان الضامن (2008/5/16) فيلم النكبة، الجزء الأول، قناة الجزير العربية، وتم استرجاعه في 2016/4/15م، https://www.youtube.com/watch?v=rFYmRX7A_Fc

[21] خيرية قاسمية (1983) صندوق استكشاف فلسطين (نشاطاته 1865-1915)، ج2، ط1، الأردن: جامعة اليرموك، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام: جغرافية فلسطين وحضارتها، ص394

REFUGEEACADEMY.ORG

والمكتشفين، وكان كثير منهم ضباط ومهندسين، وجهوا اهتماماتهم لجغرافية المنطقة وتحديد المواقع عليها. في عام 1850 بدأ التنقيب عن الآثار وبدأت الحفريات في تلال فلسطين.[22] وفي عام 1865 تم تأسيس صندوق استكشاف فلسطين في بريطانيا لتنظيم العمل في الكشف عن آثار فلسطين وجغرافيتها وجيولوجيتها وتاريخها الطبيعي.[23] وقد قام هذا الصندوق برعاية العديد من عمليات الحفريات والمسح امتدت منذ تأسيسه وحتى عام 1915.

كان الصندوق هيئة صهيونية-استعمارية تحت ستار البحث والاستكشاف، وكان إنشاؤه فاتحة لإنشاء العديد من المؤسسات التي تحركها المشاعر الدينية أو المطامع الاستعمارية في أنحاء العالم الغربي، في بريطانيا وفرنسا وهولندا وألمانيا وروسيا وأمريكا، وكان هدف جميع هذه المؤسسات المعلن هو دراسة أرض التوراة.[24] ولعل ما ميّز أعمالهم جميعاً هو الإهمال المتعمد لكل ماعثروا عليه ولا يتوافق مع الرواية التوراتية، وفي ذلك تقول لزلي هوبي (عالمة آثار أمريكية) "كانوا توراتيين تتركز بؤرة اهتمامهم على الطبقات الأرضية التي يتوافق السكن فيها مع الفترات التوراتية، فكانوا يهملون أو يبعدون أية شواهد أثرية على الأزمنة السابقة واللاحقة لهذه الفترة".[25]

شهدت الفترة مابين 1917- 1945 تطورات كبيرة، إذ تأسست دائرة الآثار الفلسطينية، وتم إقرار قانون آثار فلسطيني تحت الإنتداب البريطاني، كما تأسس متحف الآثار الإسلامية عام 1923، ومتحف الآثار الفلسطيني عام 1927. حدثت أيضاً عمليات تنقيب واسعة في مختلف

---

[22]) خيرية قاسمية: المصدر السابق، ص394-396

[23]) خيرية قاسمية: مصدر السابق، ص398

[24]) حمدان طه (2003) إدارة التراث الثقافي في فلسطين، القاهرة: المجلس الأعلى للتربية والثقافة بفلسطين، المشروع الثقافي الفلسطيني واستراتيجيته المستقبلية، ص175

[25]) محمد الأسعد: مصدر سابق، ص22

REFUGEEACADEMY ORG

مناطق فلسطين، وتنامى الدور الأمريكي في هذه العمليات بالإضافة إلى العمليات البريطانية والألمانية النشطة. كما تأسست المدرسة الأمريكية للأبحاث الشرقية في القدس التي استخدمت نتائج علم الآثار لتأكيد الرواية التوراتية وتبرير المشروع الاستيطاني الصهيوني على أرض فلسطين.[26] الملفت للإنتباه أن جميع من ذهبوا لاستكشاف الآثار العربية لم يكن لديهم أي إلمام باللغة العربية الأم للبابلية أو الكنعانية أو الأرامية أو العبرية، وإنما اعتقدوا أن هذه لغات لا علاقة لها بالعربية وإنما تتصل بالعبرية رغم أن العبرية ظهرت كلهجة من اللهجات الكنعانية.[27]

تركت حرب 1948 وتشتيت الشعب الفلسطيني وقيام دولة الكيان الصهيوني أثرها السيء بعيد المدى على العمل الأثري في فلسطين. فعلى أنقاض دائرة الآثار الفلسطينية قامت دائرة الآثار الصهيونية، ودخل علم الآثار الفلسطيني غياهب النسيان، وتفرق علماء الآثار في المنافي. من ناحية أخرى استمرت البعثات الأثرية الأجنبية في عملها وكأن شيئاً لم يكن، وبدأ احلال تاريخي صهيوني للتاريخ الفلسطيني، وأصبح يشكل الرواية التاريخية الصهيونية الرسمية، وأصبح تاريخ المنطقة يصاغ بمعزل عن سكانها.[28]

ظهرت بعض الاستثناءات لخضوع التنقيبات الآثرية لإتجاهات أيديولوجية منها: كاثلين كينون التي نقبت في فلسطين حتى 1967 وخلصت إلى التناقض الكبير بين نتائج البحث الأثري والرواية التوراتية فما كان من قوات الاحتلال الصهيوني إلا أن أوقفتها عن العمل. أيضاً العالم الأمريكي توماس تومسن صاحب كتاب" التوراة في التاريخ: كيف يخلق الكتاب ماضياً" الذي تعرض لإضطهاد وطرد من منصبه. وكذلك عالم الآثار الأمريكي بول لاب الذي فتح

[26]) حمدان طه: مصدر سابق، ص177
[27]) محمد الأسعد: مصدر سابق، ص30-34
[28]) حمدان طه: مصدر سابق، ص178

REFUGEEACADEMY.ORG

عمله الطريق لنقد علم الآثار التوراتي واحتج على التشويه الذي ألحقته سلطات الاحتلال بآثار فلسطين وتاريخها فماكان منهم إلا أن أغرقوه على شاطيء قبرص عام 1970. وأخيراً عالم الآثار الأمريكي ألبرت جلوك الذي أسس معهد الآثار الفلسطيني الأول من نوعه في الوطن العربي فماكان من قوات الاحتلال إلا أن اغتالته عام 1992.[29]

المطلب الرابع: أهداف وأسباب العدوان على التراث الفلسطيني

العدوان الصهيوني على فلسطين هو القوة المحركة للمشروع الاستعماري، وهو الضمان لاستمرار دولة الكيان كدولة وظيفية لخدمة المصالح الغربية واليهود في جميع أنحاء العالم، وله أشكاله العديدة التي تهدف للاستيلاء على الأرض، وكسر مقاومة الفلسطينيين، وفرض الهزيمة والاستسلام للمخططات الصهيونية. لكن الهدف الرئيس من العدوان على التراث والتاريخ الفلسطيني له شقين: بناء الهوية "الإسرائيلية"، وتدمير الهوية العربية الفلسطينية. وهما شقان مترابطان إذ لم تكن هناك هوية "إسرائيلية"، وبالمقابل هناك هوية عربية فلسطينية إسلامية أو مسيحية. الأسطورة التي قامت عليها دولة الكيان أن فلسطين أرض فارغة "أرض بلا شعب، لشعب بلا أرض" وبالتالي فلا مشكلة من استيلاءها على هذه الأرض، لكن ذلك لم يمنحها الهوية التي تجعلها دولة ذات جذور قادرة على البقاء، ففلسطين ليست خالية من السكان، واليهود ليسوا شعباً ولا أمة.[30]

لجأت الدوائر الفكرية والأكاديمية والسياسية الصهيونية إلى محاولة إيجاد الهوية "الإسرائيلية" غير الموجودة أصلاً من خلال إضفاء الصفة اليهودية عليها، لكن حتى الهوية اليهودية غير موجودة أصلاً، فقد عاشت الجماعات اليهودية في أماكن وأزمنة مختلفة فلم ينشأ

---

[29]) محمد الأسعد: مصدر سابق

[30]) نبيل علقم: مصدر سابق، ص184

REFUGEEACADEMY.ORG

لها تراث مشترك أو ثقافة مشتركة.[31] يحدد المسيري مفهوم الهوية فيقول: "الهوية هي بنية مركبة من نتاج تفاعل مجموعة من البشر ومركب من الظروف التاريخية والبيئية الثابتة على مدى زمن معقول وهو الأمر الذي لم يتوافر للجماعات اليهودية التي انتشرت في بقاع الأرض المختلفة ، وعاشت تحت ظروف اجتماعية مختلفة مع عدم إنكار الخصوصيات اليهودية، ومن هنا يمكن الحديث عن هوية يمينية يهودية في أواخر القرن التاسع عشر، أو هوية خرزية يهودية في القرن التاسع، أو هوية أشكنازية في "إسرائيل"، أو هوية سفاردية من أصل سوري في أمريكا اللاتينية".[32] كما تبرز مشكلة الهوية اليهودية في تعريف اليهودي الذي تثور الخلافات بصورة كبيرة حول تحديد ماهيته حتى في داخل أوساط المجتمع الصهيوني.

تقوم الدوائر الصهيونية المختلفة على صناعة الهوية اليهودية من خلال:

أولاً: بعث التراث التوراتي والأساطير التوراتية وتوظيفها بما يخدم المشروع الصهيوني والدولة الصهيونية، وبعث اللغة العبرية والأدب العبري غير الموجود أصلاً.

ثانياً: صناعة تاريخ وتراث "إسرائيلي"، خاصة التراث الشعبي، وكان ذلك يتطلب العدوان على تاريخ وتراث الآخرين خاصة الفلسطينيين والاستيلاء عليه.[33]

لتحقيق هذه الأهداف ولحل مشكلة الهوية اليهودية قاموا بوضع عدة إدعاءات:

- هناك شعب يهودي كان يعيش في وطنه ثم تشتت بفعل الاحتلال الأجنبي.

- خلال سنوات الشتات ظل الشعب اليهودي يحلم بالعودة إلى وطنه.

---

[31]) نبيل علقم: مصدر سابق، ص185

[32]) عبد الوهاب المسيري: مصدر سابق، ص166

[33]) نبيل علقم: مصدر سابق، ص186

REFUGEEACADEMY.ORG

- مع بدء العودة إلى الوطن كان الغوييم (الأغيار)[34] ما يزالون يحتلونها.

- لأن الوطن محتل فكان لابد من القيام بعمليات اقتحامات للأراضي ومناحي أخرى.

- إن الروابط بين اليهود وأرض "إسرائيل روابط أزلية مما يجعل الفلسطينيين غير موجودين، وإن وجدوا فهم محتلون.[35]

ولعل ذلك ما جعل قادات الكيان الصهيوني يصرحون بما ينكر وجود الفلسطينيين، فمثلاً صرحت جولدا مائير لجريدة صاندي تايمز اللندنية بتاريخ 1969/6/15: "لا وجود للفلسطينيين، وليست المسألة أننا أتينا وطردناهم وأخذنا بلادهم، إنهم لم يوجدوا أصلاً". وذهب الأمر ببعضهم إلى تفسير وجود الفلسطينيين على أنهم بقايا اليهود في هذه البلاد فيقول ديفيد بن غوريون: "إن أكثر المسلمين من عرب أرض إسرائيل يجري في عروقهم دم يهودي، وهم الفلاحون الذين تنكروا لدينهم كيلا يفقدوا أرضهم". كما قاموا بمحاولة إيجاد رموز مادية ومعنوية مقدسة مثل الهيكل المزعوم، وتاريخية مثل المواقع والمدن الفلسطينية، وشعبية مثل الحكايات والموسيقى والدبكة، وكل ذلك استدعى العدوان على التراث الفلسطيني ومحاولات سرقته.[36]

المطلب الخامس: المؤسسات المسؤولة عن العدوان الصهيوني على التراث الفلسطيني

جمعية الفولكلور اليهودي، الجامعة العبرية، متحف الإثنولوجيا في حيفا، سلطة حماية الطبيعة، الجمعية اليهودية للاستكشافات، الجمعية "الإسرائيلية" للاستكشافات، دائرة الآثار والمتاحف "الإسرائيلية" التابعة لوزارة التربية والثقافة، معهد الآثار التابع للجامعة العبرية، معهد

---

[34]) الغوييم أو الأغيار: هم غير اليهود، واليهود يعتبرونهم أنواعاً مختلفة من الحيوانات مماثلين للحمير وأقرب ما يكونون للخنازير، ويتعاملون معهم على هذا الاعتبار.

[35]) إبراهيم عبد الكريم (2001) تهويد الأرض والأسماء المعالم الفلسطينية-دراسة وتحليل، د.ط، دمشق: من منشورات إتحاد الكتاب العرب، ص14

[36]) نبيل علقم: مصدر سابق، ص187-188

REFUGEEACADEMY.ORG

الآثار التابع لجامعة بار إيلان، كلية الآثار جامعة بن غوريون، مركز الدراسات الفولكلورية، مركز دراسات ما قبل التاريخ، المتاحف المستقلة، المتاحف البلدية، لجنة التسميات التابعة لديوان رئيس الوزراء.

تصدر هذه المؤسسات عدداً من الدوريات والحوليات والموسوعات والمجلات والنشرات والكتب السنوية، وتقوم على بعث الأسماء التوراتية وتحريف الأسماء العربية، وتبحث جميعها في تاريخ البلاد وجغرافيتها ونباتاتها وحيواناتها، وتساهم بشكل كبير في بناء الهوية "الإسرائيلية" والعدوان على الهوية الفلسطينية.[37]

إن أهمية فلسطين دينياً وجغرافياً أوحى لقوى الاستعمار اختراع مايسمى بعلم الآثار التوراتي واختراع الأكاذيب والأساطير لتشكيل هوية يهودية غير موجودة وتراث لشعب مكوّن من جماعات جاءت من جميع أنحاء العالم، ولمزيد من النجاح عملت هذه القوى على تشوية وطمس بل وإلغاء هوية أصحاب الأرض الأصليين وسرقة موروثاتهم الثقافية. تم ذلك ومازال يحدث بصورة ممنهجة وعدوانية عبر مؤسسات ومراكز أبحاث وكليات متخصصة تكرس كل جهودها ووقتها، وتقع تحت إشراف بروفيسورات ومختصين لتحقيق سرقة التراث الفلسطيني ونسبته إلى الشعب اليهودي المزعوم.

REFUGEEACADEMY ORG

[37]) منعم حداد (1986) التراث الفلسطيني بين الطمس والإحياء، الطيبة: مركز إحياء التراث، مجموعة دراسات وأبحاث

المبحث الثالث: تدمير وسرقة الآثار الفلسطينية وتغيير أسماء المواقع الأثرية

قامت الحركة الصهيونية بتدمير واسع للقرى والمدن الفلسطينية خلال فترة احتلالها للأراضي الفلسطينية وذلك ليتم إحلال تاريخي كامل، وما كان ذلك إلا لأنها شاهدة على دحض الأكاذيب الصهيونية بفراغ فلسطين من السكان. ولم يكن تدمير القرى والمدن هو الوسيلة الوحيدة لسرقة الموروث الفلسطيني، بل تعدى ذلك إلى الاستيلاء على الآثار، و تغيير أسماء المواقع والقرى، ووصل إلى تدمير أشجار الزيتون، وحتى بناء الجدار الفاصل والمستوطنات.

المطلب الأول: تدمير القرى والمدن الفلسطينية

إن تدمير القرى والمدن الفلسطينية يعد أول وسائل سرقة الموروث الفلسطيني، فقوات الاحتلال الصهيوني دمرت مابين عامي 1948- 1955 أكثر من 370 قرية فلسطينية من أصل 479 تم احتلالها. تفاوتت درجات التدمير مابين تدمير كامل مثل قرى: اللطرون عمواس ويالو وبيت نوبا، ومابين تدمير حارات بكاملها مثل حارة الشرف وحارة المغاربة في القدس، وما بين تدمير مواقع أثرية في المدن مثل تدمير أجزاء من البلدة القديمة وبعض المباني الأثرية لمدينة نابلس. كما لم تسلم المباني التاريخية والآثار الإسلامية من عمليات الهدم، بل امتد ذلك

REFUGEEACADEMY.ORG

وكان الأخطر إزالة طبقات الآثار الإسلامية بالجرافات، وحتى وصل المقابر وأشجار الزيتون التي لم تسلم من التدمير والتجريف.[38]

دمّر الاحتلال العديد من القرى الأثرية وأقام على آثارها مستوطناته مثلما فعل في قرية سنجل[39] رغم كل ما تحتويه من آثار، واللبن الشرقي[40]، وشقبة[41]. كما خرّب الكثير من الآثار التي لا تعود إلى العهد اليهودي بحجج واهية، فمثلاً: نسف الدرج المؤدي إلى المسجد الإبراهيمي من الناحية الشرقية، ودمر دير يوناني من القرن الخامس ليقيم مستوطنة معاليه أدوميم، والقائمة تطول في الحديث عن الآثار التي دمرها الاحتلال على مختلف مراحل احتلاله لفلسطين.[42]

ولم تنج المقابر من التدمير والخراب الصهيوني، فقد تم تجريف وإزالة المقابر في المدن والقرى المدمرة، وحتى التي لم يتم تدميرها فقد أزيلت مقابرها مثل المقبرة الإسلامية في حيفا، ومقبرة الرحمة، ومقبرة مأمن الله التي تضم رفات 100 ألف من الصحابة والقادة والتابعين، والتي كانت تقع على مساحة 136 دونم ثم جرفت حتى لم يبق منها سوى 19 دونم.[43] كما أن بعض المقابر تم تدميرها بغرض شق طرق استيطانية أو إنشاء مستوطنات كما حدث في المقبرة الأثرية ببيت لحم.[44]

تعدى التدمير والطمس المباني والآثار إلى أشجار الزيتون، فعلى طول تاريخ الاحتلال كان يتقصّد تدمير أشجار الزيتون لما لها من أهمية تراثية لدى الفلسطينيين. فشجرة الزيتون

---

[38]) نبيل علقم: مصدر سابق، ص187، هالة أبو طاقية: مصدر سابق، ص84

[39]) سنجل: قرية تقع شمال رام الله، يبلغ مساحتها 47 دونم، هي عبارة عن موقع أثري تحتوي على آثار بناء بالحجارة المربعة، ومدافن محفورة في الصخر، وقطع أعمدة وقواعد وأقواس. (هالة أبو طاقية: مصدر سابق، ص84)

[40]) اللبن الشرقي: تقع إلى الجنوب من نابلس.

[41]) شقبة: تقع في وادي النطروف شرقي القدس.

[42]) هالة أبو طاقية: مصدر سابق

[43]) نبيل علقم: مصدر سابق، ص187، هالة أبو طاقية: مصدر سابق، ص90

[44]) هالة أبو طاقية: مصدر سابق، ص85

REFUGEEACADEMY.ORG

ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالثقافة والتراث الفلسطيني، وهي عصب اقتصادي مهم إذ تقوم عليها عدة صناعات تراثية تقليدية مثل الزيت والصابون والمنحوتات الخشبية، كم أنها رمز لديمومة التاريخ الفلسطيني من عصور ماقبل التدوين. كل ذلك أدى إلى نشوء عادات وتقاليد ومعتقدات وأغانٍ وحكايات وأمثال فلسطينية تحتل حيزاً كبيراً من التراث الشعبي الفلسطيني والثقافة الفلسطينية المرتبطة بشجرة الزيتون. ذلك كله يفسر التدمير المستمر والتجريف المتعمد من قبل الاحتلال الصهيوني لأشجار الزيتون، فمثلاً بانتهاء العمل في الجدار العازل يكون الاحتلال قد اقتلع مليون شجرة مثمرة من بينها 300 ألف شجرة زيتون.[45]

المطلب الثاني: التنقيب عن الآثار والإستيلاء عليها

عندما تم الإعلان عن قيام دولة الاحتلال الصهيوني عام 1948 لم تكن لديهم أي معلومات عن الآثار الفلسطينية، فأرادوا إنشاء قاعدة بيانات لها وبدأوا بوحدة آثار تابعة لوزارة التربية والتعليم. ثم تطور الأمر لقسم خاص للآثار والمتاحف، يعمل به عدد قليل من العمال غير المدربين على البحث عن الآثار. وبإزدياد عدد المهاجرين الصهاينة إلى فلسطين، تطوع عدد منهم في البحث عن الآثار وسموا أنفسهم بأصدقاء الآثار، وكانت وظيفتهم التنقيب عن الآثار وكانت لهم اكتشافات وسرقات عدة. تلاشى عمل هؤلاء بإنشاء سلطة الآثار "الإسرائيلية" عام 1989 التي يقوم بتحديد سياسات عملها وتعاملها مع الآثار مجموعة من البروفيسورات وحملة الدكتوراة في مجال الآثار الذين يعملون في الجامعات الصهيونية. تقوم هذه السلطة بتدريب كوادر قادرة على التنقيب على أسس علمية، وتقدم دعمها للجامعات وكل من يهتم بالآثار من طلبة أو لجان، تعمل على بناء شبكة بحثية علمية بالتعاون مع المؤسسات المهتمة

[45]) نبيل علقم: مصدر سابق، ص187

REFUGEEACADEMY.ORG

بالآثار، تقدم مشاريع وقوانين في مجال التنقيب عن الآثار، وتقدم تصاريح للمؤسسات المهتمة بالتنقيب عن الآثار من خارج البلاد وفق شروط خاصة وصارمة.[46]

بعد الاحتلال الصهيوني لبقية فلسطين عام 1967، توسعت حملات الحفريات للبحث عن الآثار والسرقة الصهيونية للتراث الفلسطيني، فاستهدف الأدوات الفخارية والنحاسية والقطع الأثرية ومختلف أنواع الآثار، ووُضعت في المتاحف الصهيونية على أنها مما يسمى "التراث الشعبي الإسرائيلي". بموازاة هذه الحملات قامت حملات أخرى استغلت جهل الفلسطينيين أحياناً، وحاجتهم للمال أحياناً، وجشع بعض منهم أحياناً أخرى، لشراء القطع الأثرية بمبالغ مالية كبيرة، مما شجّع الفلسطينيين لمزيد من الحفر والتنقيب وبيع الآثار للصهاينة.[47] من أمثلة السرقات الصهيونية، إستيلاء القوات الصهيونية عام 1967 بقيادة موشيه ديان على مجموعة من التوابيت تم العثور عليها بدير البلح في وسط قطاع غزة، احتوت على هياكل عظمية، وأكفان منقوشة، وأقنعة بشرية منقوش عليه زهرة اللوتس المميزة للحضارة المصرية، ومنها أيضاً استيلاء قوات الاحتلال على كنوز أثرية وقطع نقدية إسلامية وُجدت في منطقة الخليل. إن قائمة حفريات البحث عن الآثار التوراتية المزعومة والسرقات للآثار الفلسطينية تطول وتمتد على امتداد مناطق الأرض الفلسطينية، وعلى امتداد تاريخ المطامع الاستعمارية الصهيونية. ولعل من اللافت للانتباه أن قوات الاحتلال في خلال بحثها عن الآثار التوراتية كانت تقوم بتجريف طبقات الآثار الإسلامية أو تخريبها أو إخفاءها ومنع الوصول إليها. ورغم كل هذه الحفريات

[46]) هالة أبو طاقية: مصدر سابق، ص60-63
[47]) نبيل علقم: مصدر سابق، ص190-191

REFUGEEACADEMY.ORG

وأعمال التنقيب إلا أن السلطات الصهيونية لم تتمكن من العثور على أي قطعة تعود للعهد اليهودي أو تدل على الوجود اليهودي في فلسطين.[48]

المطلب الثالث: علاقة الجدار العازل والمستوطنات بسرقة التراث

إن أفضل مثال على ما تقوم به قوات الاحتلال من جرائم بحق الممتلكات الثقافية والتاريخية والدينية للشعب الفلسطيني هو الجدار العازل والمستوطنات، لما يقومان به من تخريب للمواقع الأثرية وتدمير وطمس لها. لقد تسبب الجدار في تهجير آلاف الأسر الفلسطينية، وابتلع الكثير من الخرائب والمناطق الأثرية التي تعتبر جزء من التراث الشعبي. من أمثلة ذلك كما تذكر المصادر الفلسطينية: خربة الشمس بين قريتي قفين وباقا الشرقية، وخربة أم القصر بين قريتي قفين والنزلة الشرقية، وخربة رحال غربي دير الغصون.[49] كما دمّر الجدار العازل موقع الذهب إلى الشمال من جنين الذي يحوي آثاراً بيزنطية ورومانية، وعيون الماء القديمة في بيت لحم. كان يتم التحكم في مسار الجدار العازل بما يضمن السيطرة على مزيد من الأراضي الفلسطينية وتدمير المزيد من المواقع، فبعض المواقع دمرت بالكامل، وبعضها تم التنقيب فيها وسرقتها ثم بناء الجدار فوقها، أما البعض الآخر فتم تغطيته بطبقة سميكة من التراب وتم بناء الجدار فوقه. ووفقاً لدائرة الآثار الفلسطينية فإن وجود 462 مستوطنة على أراضي السلطة الفلسطينية يُدمّر أكثر من 900 موقع أثري، وبإنتهاء بناء الجدار العازل سيكون مجموع المواقع الأثرية المدمرة 4500 موقعاً أثرياً.[50]

---

[48]) هالة أبو طاقية: مصدر سابق، ص 60-83

[49]) نبيل علقم: مصدر سابق، ص191-192، عبد الرحمن المغربي: مصدر سابق، ص2

[50]) هالة أبو طاقية: مصدر سابق، ص88-89

REFUGEEACADEMY.ORG

المطلب الرابع: تهويد مسميات المواقع الفلسطينية

على الرغم من مساحة فلسطين الصغيرة والتي تبلغ 27 ألف كم²، منها 26,330 كم² يابسة والباقي ماء، إلا أن تضاريسها وكثرة المظاهر الطبيعية فيها واستيطان البشر على مرّ العصور جعلها غنية بالمواقع الأثرية ذات الأسماء المميزة. ولا تقتصر التسمية في فلسطين على الظواهر الكبيرة مثل الجبال والقرى وما إلى ذلك، بل تجاوزها إلى الظواهر الصغيرة مثل ينبوع ماء أو مغارة أو قطعة من الأرض. ولذلك يمكن القول إن فلسطين قبل 1948 كان بها 826 قرية عربية تحتوي –على الأقل– على 30– 40 ألف مسمى جغرافي.[51] (الملحق الأول)

هذه المسميات هي نتاج تراث إنساني حضاري طويل وحصيلة تراكم أسماء من عصور تاريخية متعاقبة، لكن الغالبية العظمى منها هي أسماء عربية مثل: نهر العوجا، وادي الجاموس، جبل الطور، تل الفول، قرية أم الفحم، المفتخرة، وغيرها. هناك أيضاً أسماء من أصول كنعانية وآرامية ويونانية ورومانية ولكنها عُرّبت واستخدمت من قبل أبناء فلسطين العرب. حاول الصليبيون تغيير مسميات بعض المواقع فمثلاً جنين غيروا اسمها إلى le Grand Garin، واللد غيروها إلى st. George de lidde، لكن المسميات العربية ظلت في الاستعمال وبالتالي زالت التسميات الصليبية.[52]

كانت فلسطين موضع اهتمام المؤرخين المسلمين فكتبوا عنها ووردت الكثير من أسماء الأماكن الفلسطينية في كتاباتهم. أما بالنسبة للمسيحيين فكانت فلسطين مكاناً مقدساً يهتمون بزيارته والحج إليه، وكان جل كتاباتهم عن وصف شعائر الحج ووصف البلاد المقدسة، وكان ما

---

[51]) كمال عبد الفتاح (1983) السمات العربية للمواقع الأثرية، ج2، ط1، الأردن: جامعة اليرموك، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام: جغرافية فلسطين وحضارتها، ص377–379

[52]) كمال عبد الفتاح: مصدر سابق، ص379

REFUGEEACADEMY.ORG

يهمهم هو التعرف على المسميات القديمة ليرسموا خطى الأنبياء، وكان بعضهم يستخدم المسميات العربية ولكنه يخطيء في تدوينها. وعندما بدأ التنقيب في فلسطين، استخدم الغربيون المسميات التاريخية القديمة التي تعود إلى ألفي سنة ماضية للدلالة على المواقع والأماكن المعاصرة في صنع الأطالس والخرائط، فمثلاً استخدم اسم Samaria للدلالة على جبال منطقة نابلس، و Esdraelon للدلالة على مرج ابن عامر، و Hebron للدلالة على الخليل. كان لهذا الاتجاه الخاطيء في استخدام المسميات التوراتية والقديمة أثره في الرأي العام الغربي وتعاطفه مع الحركة الصهيونية.[53]

حدث الغزو الصهيوني لفلسطين عام 1948، ورافقه تدمير 395 قرية ورافق التدمير تغيير للمسميات الوطنية الفلسطينية، حيث استبدل الاحتلال بعض أسماء المدن والأماكن الأثرية مثل بيت داجون بدل بيت دجن ومرج يزراعيل بدل مرج ابن عامر، وحرّف أسماء مواقع أخرى ليعطي الأسماء نكهة عبرية فيبدو الاسم العربي كأنه مقتبس من الأصل العبري مثل كدوميم بدل كفر قدوم ومعاليه ليبونا بدل قرية اللبن، واستحدث أسماء جديدة لبعض المواقع مستوحاة من التوراة مثلما فعل مع قلعة القدس وأسماها برج ديفيد (داوود).[54] (الملحق الثاني)

تقع مسؤولية تهويد المسميات على عاتق هيئة تسمى "سلطة تسمية الأماكن الإسرائيلية". كانت هذه الهيئة جزء من الوكالة اليهوية ولكنها أصبحت مستقلة عام 1948 ومرتبطة بمكتب رئيس الوزراء وتابعة له. الإشراف الإداري على هذه الهيئة يقوم به موظفون تابعون لمكتب رئيس الوزراء، بينما الأعضاء الفنيون من أساتذة الجامعات المتخصصين في التاريخ والجغرافيا والآثار والخرائط، وهناك مستشارون من جامعات أمريكية وأوروبية. تجتمع هذه الهيئة بصورة دورية،

[53]) كمال عبد الفتاح: مصدر سابق، ص380-381

[54]) نبيل علقم: مصدر سابق، ص189، هالة أبو طاقية: مصدر سابق، ص91-92

REFUGEEACADEMY.ORG

وتتخذ قراراتها، ثم يتم الإعلان في الجريدة الرسمية الصهيونية، ويتضمن الإعلان مكان الموقع الدقيق بحسب الإحداثيات المكانية وتفسير لسبب التسمية. بعد ذلك يتم إدراج التسمية في الاستعمال الرسمي وفي المناهج الدراسية وفي الخرائط والأطالس وفي جميع الاستخدامات الأخرى ويتم كل ذلك بسرعة كبيرة ليتم إزالة المسمى الأصلي ونشر المسمى الجديد.[55]

إن تدمير المواقع الأثرية لبناء الجدار العازل، أو لإقامة مستوطنات، أو لشق طرق استيطانية، أو لإنشاء مشاريع صهيونية هو وسيلة من وسائل طمس الهوية الأصلية لفلسطين وللحضارات التي مرت عليها. أما تدمير المقابر والمباني وحتى أشجار الزيتون فإنما يدل على حقد استعماري صهيوني يريد أن يقطع كل صلة لأصحاب الأرض بأرضهم. ثم تأتي سرقة القطع الآثرية وما يتم العثور عليه من آثار والعمل الدؤوب على تهويد المسميات الفلسطينية، محاولة لتقمص هوية أصحاب الأرض وانتحال تراثهم واحتلال مكانهم وتاريخهم.

المبحث الرابع: سرقة الفولكلور الفلسطيني

تعددت أساليب الكيان الصهيوني في الاستيلاء أو تهويد التراث الفلسطيني واعتباره جزءاً من حضارتها وذلك لمتانة الهوية الفلسطينية وغنى الموروث الثقافي الفلسطيني وتعدد أنواعه وأشكاله. ستقوم الدراسة باستعراض السرقة الصهيونية للفلكلور الفلسطيني بما يشمل من: ملابس، وأغاني، وحكايات، ومأكولات.

[55]) كمال عبد الفتاح: مصدر سابق، ص382

REFUGEEACADEMY.ORG

المطلب الأول: سرقة الملابس الشعبية الفلسطينية

الثوب الفلسطيني المطرز هو مدعاة فخر للمرأة الفلسطينية، والمهارة التي يصنع بها يتم تناقلها من جيل إلى جيل بحيث لا يمكن إنكار مدى أصالته وجماله. حتى أنه من السهل التعرف على أصل الثوب والبلد التي ينتمي إليها من ألوانه وتصميماته وأشكال التطريز فيه. وبحسب حنان كارامان مونيير الخبيرة في الثوب الفلسطيني فإن بدايات الثوب الفلسطيني تعود إلى الفترة الكنعانية بحوالي 1500 عام قبل الميلاد، وبالتالي فهي أعمال فنية حية تحمل رسوماتها ذاكرة ثقافية أصيلة عمرها آلاف السنين.[56]

بعد العام 1967، تعرضت الملابس الشعبية الفلسطينية لعمليات "أسرلة"[57] كبيرة، إذ تمت سرقتها وتزويرها وعرضها في العالم على أساس أنها "إسرائيلية". حتى أن مضيفات الطيران على شركة إل عال الصهيونية يرتدين الثوب الفلسطيني كزي رسمي لهن.[58] ساعد الإعلام الغربي على أسرلة الملابس الفلسطينية، إذ نشرت مجلة لافوج الأمريكية صور لأثواب فلسطينية على أنها "إسرائيلية"، كما تم افتتاح متجر صهيوني في لندن لبيع الأثواب الفلسطينية والمطرزات. كما قامت زوجة موشيه دايان بتأسيس مؤسسات تعمل على شراء المطرزات من النساء الفلسطينيات في القرى ثم تصدرها إلى أوروبا وأمريكا على أنها أعمال يدوية "إسرائيلية".[59]

---

[56] Roger Sheety: stealing Palestine (17 July 2015) A study of historical and cultural theft, تم استرجاعه بتاريخ 2016/4/19 http://www.middleeasteye.net/essays/stealing-palestine-study-historical-and-cultural-theft-1001196809 ، Meron Benvenisti, Sacred landscape: The buried history of the holy land since 1948, California: university of California, 2000

[57] انتحال التراث والادعاء بأنه "إسرائيلي"

[58] نبيل علقم: مصدر سابق، ص189

59) هالة خالد أبو طاقية: مصدر سابق، ص63

REFUGEEACADEMY.ORG

أيضاً تقوم الفرق الفنية الصهيونية التي تطوف العالم بإرتداء الزي التقليدي الفلسطيني على أساس أنه زي "إسرائيلي"، كما يقومون بعرض هذه الأزياء التقليدية في المعارض حول العالم على أنها تراثهم، ويدعمون رواياتهم بكتب ومنشورات تحوي صوراً للتراث الصهيوني المزعوم تُوزع على الحضور. كما يستغلون مهرجانات الأزياء الفولوكلورية العالمية لعرض الأزياء الفلسطينية على أساس أنها أزياء "إسرائيلية"، ومن ذلك ما نشرته جريدة ليونر الأمريكية بتاريخ 1987/12/5 على أنها صورة لملكة الزي الشعبي "الإسرائيلي" وهي صورة لفتاة صهيونية ترتدي الثوب الفلسطيني.[60] أما بالنسبة للكوفية الفلسطينية فلم تسلم من التشويه، إذ قامت المصانع الصهيونية بإنتاجها وتعميمها على أنها موضة، كما قام مصممما أزياء صهيونيان بتصميم الكوفية بنجمة داوود وباللون الأزرق.[61]

المطلب الثاني: سرقة الأكلات الشعبية الفلسطينية

برتقال يافا، الزيتون والزيت، الحمص، التبولة، الفلافل، الكبة ومعظم أنواع الطعام والشراب العربي الأصيل في فلسطين ولبنان وسوريا ومصر والعراق وباقي العالم العربي، صار فجأة "إسرائيلياً" في الإعلام الصهيوني وأنصاره الغربيين بدون ذكر مصدره الأصلي.[62]

لم يقتصر الأمر على ذلك بل تعداه إلى تقديم هذه الأكلات الشعبية في المطاعم على أنها "إسرائيلية"، كما تم افتتاح مطعم للحمص والفول والفلافل في لندن على أساس أنها أكلات شعبية "إسرائيلية" وُرثت عن الأجداد منذ قديم الزمان. المصير نفسه واجه برتقال يافا، حيث

---

[60] هالة أبو طاقية: المصدر السابق، ص63-64

[61] نبيل علقم: مصدر سابق، ص194

[62] Roger Sheety : مصدر سابق

REFUGEEACADEMY.ORG

استخدم كرمز لميلاد دولة "إسرائيل" واستمرار شبابها. نخلص من ذلك أن الطعام كان أحد أهم المنتجات الثقافية التي عمل الصهاينة على انتحالها لإيجاد رابط بين الشعب والأرض.[63]

المطلب الثالث: سرقة الفنون الشعبية والتراث الشفوي

تشتمل الفنون الشعبية الفلسطينية على الأغاني والرقصات والموسيقى والرسومات والزخارف. الانتحال والتهويد طال جميع هذه الأنواع، إذ تقدم الأغاني والدبكة والموسيقى الفلسطينية في الحفلات والمهرجانات على أنها "إسرائيلية"، وقد فازت فرقة باقة الغربية في مهرجان الفنون الشعبية في إيطاليا بالمرتبة الأولى على أساس أنها قدمت دبكات وأغاني "إسرائيلية". ولإعطاء هذه الفنون طابع "إسرائيلي" خاص به يقومون بالحذف والإضافة، أو تغيير بعض كلمات الأغاني أو لحنها.[64] كمثال على السرقة الصهيونية للتراث الفلسطيني، ادعى الصهاينة أن أغنية الدلعونا تخصهم، مع أنها أغنية كنعانية تمجد إله كنعاني قديم.[65] أما بالنسبة للزخارف فقد نسب الاحتلال الصهيوني النجمة الثمانية إلى تراثهم، رغم أنها نجمة الكنعانيين التي تشير إلى نجم الزهرة، وقد اكتشفت في مواقع مختلفة من فلسطين، كما استخدمت في زخرفة قبة الصخرة.[66]

وفي مجال التراث الشفوي، فالاحتلال الصهيوني قام بانتحال الحكايات الشعبية الفلسطينية والعربية، حتى أنهم انتحلوا شخصية جحا وادّعوا أنها شخصية يهودية. وبحسب

---

[63] هالة أبو طاقية: مصدر سابق، ص65، نبيل علقم: مصدر سابق، ص189

[64] هالة أبو طاقية: مصدر سابق، ص65، نبيل علقم: مصدر سابق، ص190

[65] عوض سعود عوض: مصدر سابق، ص249

[66] عوض سعد عوض: مصدر سابق، ص247، هالة أبو طاقية: مصدر سابق، ص65

REFUGEEACADEMY.ORG

الدكتور منعم حداد فإنه حتى صيف 1986، كان في لدى الصهاينة 18500حكاية شعبية "إسرائيلية"، 65% منها حكايات من يهود الدول العربية والإسلامية، و215 حكاية فلسطينية.[67]

إن تعدد أساليب السرقة والكذب الصهيوني على الفلكلور الفلسطيني تكشف مدى هشاشة الهوية اليهودية التي تريد أن تستمد أصالتها من أصالة التراث الفلسطيني الذي شكله تعاقب الحضارات وتجذُر أصحاب هذا التراث في أرضهم. إن الإدعاء بأن الثوب الفلسطيني والكوفية الفلسطينية وبرتقال يافا والفلافل والدلعونا والدبكة "إسرائيلية"، لا يمكن أن يصمد طويلاً أمام صمود الشعب الفلسطيني الذي يعرف أصول هذا الفلكلور وأسراره والذي توارثه أباً عن جد. فالأصالة والجمال المميزان للفلكلور الفلسطيني الذي انتقل من جيل إلى جيل، لا يمكن لشعب طرأ على هذه الأرض أن يظهرهما بنفس الجودة والقيمة، وكما قال روجر شيتي في كتابه عن الفلكلور الفلسطينية "حبل الكذب لا يمكن أن يدوم".

REFUGEEACADEMY.ORG

[67]) نبيل علقم: مصدر سابق، ص190، Meron Benvenisti: مصدر سابق، ص261

الخاتمة

في ختام الدراسة التي تناولت سرقة الموروث الثقافي الفلسطيني، توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- التنوع الكبير والواسع في مكونات الموروث الثقافي الفلسطينية ناتج عن مرور الكثير من الشعوب وتتابع الحضارات على أرض فلسطين.

- أصالة الهوية الفلسطينية جعلتها مطمعاً للسرقة من قبل الحركة الصهيونية لإضفاء أصالة على الهوية اليهودية المزعومة.

- وُضعت أسس السرقة للموروث الثقافي الفلسطيني منذ بدايات سقوط الدولة العثمانية في نهاية القرن التاسع عشر، ثم امتدت على مدار سنوات الانتداب البريطاني وصولاً إلى الاحتلال الصهيوني للأراضي الفلسطينية.

- تعددت أساليب السرقة لمكونات التراث الفلسطيني والتعديات والطمس والتشويه، وساعد على ذلك الجهل بقيمة هذا التراث من قبل أبناء الشعب الفلسطيني.

- عدم محاسبة دولة الاحتلال على انتهاكها للقوانين والمعاهدات الدولية الرامية للحفاظ على التراث الفلسطيني جعلها تتمادى في تعدياتها عليه.

- رغم كل الحفريات والتنقيب عن الآثار وإزالة طبقات الآثار الاسلامية وتدمير مختلف أنواع الآثار، لم يجد الاحتلال الصهيوني ما يدل على الوجود اليهودي فلجأ إلى التزوير والكذب والادعاء.

REFUGEEACADEMY.ORG

بعد استعراض النتائج السابقة تخلص الدراسة إلى التوصيات التالية:

- لا بد من السعي لمقاضاة دولة الاحتلال على المساس بالتراث الفلسطيني ومخالفة القوانين والمعاهدات الدولية.

- ملاحقة ومحاسبة ومقاضاة تجار الآثار الفلسطينيين وسارقي التراث والمتعاونين مع الاحتلال في بيع الآثار أو التنقيب عنها أو طمس أو إخفاء أي معلومة تتعلق بالتراث الفلسطيني.

- استخدام الفلكلور الفلسطيني من زي شعبي ودبكة ومأكولات وأغاني، في جميع المحافل والاجتماعات والمؤتمرات الفلسطينية والتأكيد على فلسطينية كل مكون من مكوناته.

- عمل حملات توعية وتعريف ونشر المعلومات عن المحاولات الصهيونية للسرقة والتهويد والطمس التي تمس مكونات التراث الفلسطيني، سواءاً كان شفوياً على شكل محاضرات أو ورقياً على شكل مطبوعات أو وثائقياً على شكل أفلام أو إلكترونياً عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

- تعزيز المناهج الفلسطينية بمعلومات وافرة عن التراث الفلسطيني بكافة مكوناته والمحاولات الصهيونية لطمسه وتحريفه، وتضمينها بالأسماء الفلسطينية الأصلية للمواقع وإزالة المعلومات المغلوطة التي تشوه تاريخ التراث الفلسطيني.

- إنشاء المزيد من المؤسسات والجمعيات ودعم الموجود منها لمزيد من العمل في مجال تعزيز الموروث الفلسطيني والحفاظ عليه ونشره ودعمه.

- البحث وجمع جميع الوثائق والخرائط والمستندات المتعلقة بأرض فلسطين والتي تثبت أصل الآثار والمواقع الفلسطينية والتي تنفي كل الكذب الصهيوني، والعمل على توثيقها ونشرها، وتقديم الدعم المادي اللازم لذلك.

REFUGEEACADEMY.ORG

قائمة المراجع

- الأسعد، محمد (2010) مستشرقون في علم الآثار، ط1، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.

- جوني، حسن (2010) تدمير الأعيان الثقافية أو احتلال التاريخ، الصليب الأحمر: مجلة الإنساني، العدد 47، شتاء 2009/ 2010.

- حداد، منعم (1986) التراث الفلسطيني بين الطمس والإحياء، الطيبة: مركز إحياء التراث، مجموعة دراسات وأبحاث.

- الشلبي، سهيلا ، و شادية العدوان (2011) المسوحات والتنقيبات الأثرية في فلسطين والوعي لأبعادها منذ القرن التاسع عشر حتى الحرب العالمية الأولى، ج5، الأردن: المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، العدد4

- أبو طاقية، هالة خالد (2015) الجهود الفلسطينية الشعبية والرسمية لحماية التراث الشعبي الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة (1965- 2012)، غزة: الجامعة الإسلامية، شؤون البحث العلمي والدراسات العليا.

- طه، حمدان (2003) إدارة التراث الثقافي في فلسطين، القاهرة: المجلس الأعلى للتربية والثقافة بفلسطين، المشروع الثقافي الفلسطيني واستراتيجياته المستقبلية.

REFUGEEACADEMY.ORG

- عبد الفتاح، كمال (1983) السمات العربية للمواقع الأثرية، ج2، ط1، الأردن: جامعة اليرموك، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام: جغرافية فلسطين وحضارتها.

- عبد الكريم، إبراهيم (2001) تهويد الأرض وأسماء المعالم الفلسطينية دراسة وتحليل، دمشق: منشورات إتحاد الكتاب العرب.

- عرنيطة، يسرى جوهرية (1997) الفنون الشعبية في فلسطين، ط3، أبو ظبي: منشورات المجمع الثقافي.

- علقم، نبيل (2007) العدوان الإسرائيلي على التراث الفلسطيني، رام الله: جامعة القدس المفتوحة، برنامج البحث العلمي والدراسات العليا، المؤتمر الأول للتراث الشعبي الفلسطيني.

- عوض، سعود عوض (1983) دراسات في الفولكلور الفلسطيني، ط1، د.م.: منظمة التحرير الفلسطينية، دائرة الإعلام والثقافة.

- قاسمية، خيرية (1983) صندوق استكشاف فلسطين (نشاطاته 1865- 1915)، ج2، ط1، الأردن: جامعة اليرموك، المؤتمر الدولي الثالث لبلاد الشام جغرافية فلسطين وحضارتها.

- المسيري، عبد الوهاب (1999) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج2، د.ط، القاهرة: دار الشروق.

REFUGEEACADEMY.ORG

- المغربي، عبد الرحمن (2011) الموروث الثقافي في فلسطين والتحديات والمسؤولية المجتمعية للجامعات في مواجهتها- فضح ممارسات احتلال التاريخ، نابلس: مؤتمر المسؤولية المجتمعية للجامعات الفلسطينية.

- ابن منظور، جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم (711هـ) لسان العرب، ج2، ط3 (1999)، بيروت: دار إحياء التراث.

مراجع إلكترونية:

- الضامن، روان (2008/5/16) *فيلم النكبة*، استرجعت في تاريخ 2016/4/15 من https://www.youtube.com/watch?v=rFYmRX7A_Fc

- الموقع الرسمي لمنظمة اليونسكو، مكتب القاهرة، استرجعت في تاريخ 2016/4/1 /http://www.unesco.org/new/ar/cairo/culture/tangible-cultural-heritage

مراجع إنجليزية:

- Meron Benvenisti, Sacred landscape: The buried history of the holy land since 1948, California: university of California, 2000

- Roger Sheety: stealing Palestine (17 July 2015) A study of historical and cultural theft, تم استرجاعه بتاريخ 2016/4/19 http://www.middleeasteye.net/essays/stealing-palestine-study-historical-and-cultural-theft-1001196809

REFUGEEACADEMY.ORG

الاتفاقيات والمعاهدات:

- اتفاقية اليونسكو لحماية التراث الثقافي والطبيعي التي أقرها المؤتمر العام في دورته السابعة عشرة لعام 1972، باريس.

REFUGEEACADEMY.ORG

الملاحق

الملحق الأول

كثافة مسميات المواقع بالنسبة للمساحة

* قرية أبو ديس الواقعة شرقي القدس تبلغ مساحتها 28,3 كم² وتحتوي على 48 مُسمىً لمواقع:

وعر أبو مغيري أو الخيار، الخلايل، الصدارات المغيري، القلعة، سطح الغزال، عرقوب المداح، باطن الحوّر، الركبة، العقبة، قناة أبو الحسين، أبو الفيصل، راس الشقيقات، باطن بشارة، الحدب أو الرجوم، العوج، عرقوب الخيل، راس أبو ديس، ظهر زريق، ظهر الزغابنة، منازل علي، ظهر القراريط، خربة أبو الصوانة، قناني العطار، المسكوبة، العرضة، شعب شرمان، واد الزيتون، جبل جورة القطعة، أم ريان، المخبّية، واد أبو الصوان، ظهر شميس، مزور، سدة مزور، الصوابة، الوشاشيح، الزراعة، عرقوب الجمال، قبيسعة، أم الزرابر، الصوانة، أبو المساكين، خلة عبده، أم عبيه، واد أبو هنيدي.

* قرية قلنديا شمال القدس، تبلغ مساحتها حوالي 3,9 كم² وتحوي 37 مسمىً لمواقع:

بقيع الطويل، وعرة البلوطة، وقف الجامع، مشة شاهين، قطعة الخروف، وعرة ضنة، كرم طشع، جورة الدويمر، الحرايق، ارزبه، باطن العهد، الكرم الشامي، مداس وعراق الشامي، وقف الشيخة مباركة، وعرة البيار، كرم أبو غنايم، كرم عبد اللطيف، الوعر، الجذر، الخلة، وعر القليع، ظهر الحمار، عوارس القبالا، الجوره، كرم مخلوق، كرم الشرقي، واد أبو غزاله، البياضة، كروم واد العرايس، المراس، خلة البيت، شعب القروات، الرقبة، القطعة الشامية، خلة البيت، واد حمزة، خلة سليمان.[68]

[68]) كمال عبد الفتاح: السمات العربية للمواقع الفلسطينية المهودة، ورقة عمل للمؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام "فلسطين"، الأردن، الجامعة الأردنية وجامعة اليرموك، 1983

REFUGEEACADEMY.ORG

الملحق الثاني

فلسفة سلطة تسمية الأماكن "الإسرائيلية"

تعتمد فلسفة الهيئة على التخلص من الأسماء العربية واستبدالها بأسماء عبرية أو قريبة إلى العبري وتقع في الفئات التالية:

- أسماء توراتية: وهذه نسبتها قليلة مثل:

سهل يزراعيل بدل مرج ابن عامر

بيت شان بدل بيسان

- أسماء أعطيت تخليداً للذين أسهموا في تدعيم الحركة الصهيونية سواءاً كانوا أفراداً أو مؤسسات، مثل:

بنيامين اسم مستعمرة على اسم ادموند بنيامين روتشلد

بلفوريا اسم مستعمرة على اسم اللورد بلفور

هرتسيليا مستعمرة أقيمت على اسم ثيودور هرتزل

- أسماء مترجمة أو تحوير للمسميات العربية مثل:

ناتسيريت عيليت المقامة على أراضي الناصرة

عفولا المقامة على أراضي قرية العفولة في مرج ابن عامر

إيلانيا أي الشجرة وهي مقامة على أراضي قرية الشجرة في الجليل

أسماء تعكس حب التسلط والقوة مثل: نيرعوز، جفعات عوز، مشمار هاعيمق (مشمار يعني حارس)، مجدال هاعيمق (مجدال يعني قلعة)[69]

[69]) كمال عبد الفتاح: السمات العربية للمواقع الفلسطينية المهودة، ورقة عمل للمؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام "فلسطين"، الأردن، الجامعة الأردنية وجامعة اليرموك، 1983

REFUGEEACADEMY.ORG

REFUGEEACADEMY.ORG